أنماط خطاب السلطة في العصر العباسي

ـ دراسة نقدية ـ

الكلمات المفتاحية: الخطاب، السلطة، المزاوجة

بحث مستل من رسالة ماجستير

زينب علي ثعبان **أ. م. د. باسم محمد إبراهيم**

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية **جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية**

zaineb.95@uodiyala.edu.iq basem.moh@uodiyala.edu.iq

الملخص

تتلخص فكرة البحث في مفهوم خطاب السلطة وتعالقه بفنون النثر الأخرى، والرؤية الغربية للمصطلح، كما ظهر في فكر الأوربيين، واعتماده مصطلحًا قائمًا بذاته في الأدب العربي، وإن الوسائل التي يقوم عليها الخطاب تتمثل في أن يكون المتكلّم قادرا على فهم الحالة الذهنية للمتلقي، وقادرا على التفكير المنطقي، وهذا الذي خرج به البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

تُعدّ أهمّية الخطاب السلطويّ واحدًا من فُنون النثر المُهمّة التي نَشَطت في العُصور الأدبيّة المُختلفة، فأخذَ دورهُ مُستقلًا بذاته، بوصفه من أقدم فنون النثر الإنشائي، فالخطيب هو الخليفة أو الامير والمتلقّي هم الرعيّة، وخطبته تمثّل سياسة أمورهم، والسعي إلى إصلاح أحوالهم، وهنا تتبع مسؤوليّة الخطيب تجاههم، وتُحقق الخطبة أهدافها، وقد ارتبطت موضوعات الدراسة بالخطبة السياسيّة أو الخطاب السلطوي، وتعالقه بفنون النثر الأخرى تأثرًا وتأثيرا.

ولعلّ منهج الدراسة الوصفي سعى إلى إبراز ذلك التعالق التاريخي وصولًا إلى النثر العبّاسي.

ولعلّي أذكر أبرز مصادر الدراسة وهي (الإمامة والسياسة)، لابن قتيبة الدينوري، و(بلاغة الخطاب وعلم النصّ)، للدكتور صلاح فضل، و(السياسة وسلطة اللغة) لعبد السلام المسدي، و(الخطاب السياسي من الانتاج إلى التلقّي)، لمحمد عُبيد الجوراني.

الخطاب لغة واصطلاحًا:

الخطاب (لغة):

الخطاب في اللغة من الفعل الثلاثي (خَطَبَ)، أي: تكلّم وتحدّث للملا، أي: لمجموعة من الناس عن أمرٍ ما، أو ألقى كلامًا.[١]

فالخطاب مصدر يدلّ على إجراء الكلام متناسقًا، موجهًا إلى أشخاص بعينهم، أو شخصٍ واحدٍ لغاية هي الإقناع، فالخطاب ـ في أصل وضعه ـ يدلّ على توجيه كلام لمتلقٍ يُطلق عليه (المُخاطَب).

الخطاب اصطلاحًا:

يُشير مصطلح الخطاب في معناه الأساس إلى ((كلّ كلامٍ تجاوز الجملة الواحدة، سواء كان كتابةً أو تلفظًا))[٢]، وعليه فإنّ الخطاب كلامٌ مفيد ، يتضمّن جُملًا متضافرة، غايتها توصيل رسالة واضحة إلى المُخاطب.

والخطاب هو أحد أهم المصطلحات التي شاعت في الدراسات اللغوية والفلسفيّة قديمًا وحديثًا، فالخطاب ليس مصطلحًا جديدًا، لكنّه كيانٌ يتجدد مع كلّ مرحلة زمنية جديدة، بحيث تنسجم دلالته مع متطلبات تلك المرحلة، ينبغي ان يكون الخطاب بمعناه الواسع كلّ تفوّه يفترض جدلًا، وإنّ هناك متكلمًا وسامعًا، وفي داخل المتكلّم هناك القصد الذي يعني التأثير في الآخرين بطريقة ما، والتنوّع في الخطابات الشفويّة في أي موضوع، يبدأ من المحادثات الاعتيادية، وصولًا إلى الخُطب الاكثر اتقانًا.

أنماط الخطاب:

يمثّل الخطاب ((مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة))[٣]، أو ((هو جملة من المنطوقات أو التشكّلات الأدائيّة التي تنظم في سلسلة معيّنة، لتنتج على نحوٍ تاريخي دلالة ما، وتحقق أثرًا معينًا))[٤]، وهو بذلك إنّما يؤشّر إلى طبيعة الخلق في اللغة، وليس هناك من فرقٍ بين المنطوق والمكتوب في وصفه بالخطاب إذا تحققت فيه شروط يمكن إجمالها في الاستدلال، والاحتجاج، وسرد الأدلة، والبراهين، والحوادث[٥]، وبما إنّ الخطاب يعتمد على حال المخاطب، ودرجته من الفهم والتلقّي، فإنّه يكون في أنماط يمكن حصرها في الآتي:

١. **الخطاب الاجتماعي:** علاقة السلطة بالمجتمع ـ العلاقات الفردية والاجتماعية.

٢. **الخطاب السياسيّ:** السلطة والمعارضة ـ الأسس الكلية للخطاب السياسي.
٣. **الخطاب الاقتصادي:** الثروة ومصادرها ـ العدالة في التوزيع.
٤. **الخطاب الإداري.**
٥. **الخطاب العسكريّ:** تعبئة الجيش وعقيدته ـ جغرافية حركة الجيش والموقع الأفضل ـ منهجية السلم والحرب.
٦. **الخطاب الفقهي:** صناعة الفتوى ـ علم الحديث ورواته.
٧. **خطاب الزهد:** زهد العالم ـ الزهد الإيجابي والسلبي وعلاقته بالمجتمع.
٨. **خطاب الدعاء:** علاقة العبد بربّه، وكيف يراها ـ نمطية الدعاء.
٩. **الخطاب التربوي والأخلاقي:** أسس التربية ـ الدين والتربية ـ المنهج في التربية.
١٠. **الخطاب الطبيعي:** أوليات الخلق ـ ما يتعلّق بالكون ـ البحار والجبال.
١١. **الخطاب النفسي:** التقوى والنفس ـ الهوى والوازع الديني.
١٢. **الخطاب المعرفي:** الفيض المعرفي ـ المعرفة والسلوك.
١٣. **الخطاب النقدي.**[٦]

١. الخطاب الاجتماعي:

لقد مرّ بنا انّ ((الخطاب في مفهومه يدلّ على منطوقات كثيرة ذات موضوع واحد، ولها قواعد ومجالات محرّكة لها، وذات مقاصد محددة، تسجّل بأكثر من إطار حامل لها، وإذا كانت تلك المنظومات تتكلّم عن المجتمع))[٧]، أي إنّ الخطاب الاجتماعيّ يمثّل نمطًا خطابيًا في نصوص نهج البلاغة، أحرز من خلاله الإمام علي (كرّم الله وجهه) نظريّاته ـ إنْ صحّ التعبير ـ الاجتماعية، وكيف يتمّ التعامل مع المجتمع، وما يمكن أن ينظّم العلاقات بين أفراد المجتمع، بل إنّه ذهب إلى أكثر من ذلك.

وإنّ الخطاب الاجتماعيّ في نهج البلاغة بُني على أساس النظرية الاسلاميّة، بوصفها المعين الرئيس الذي يُعين الإمام على أفكاره منها، إذ جاء منسجمًا معها في المبادئ والفروع، بل إنّ الإمام استطاع أن يعطي للمنهج الاجتماعيّ زخمًا دافعًا إلى تطبيق تلك المبادئ التي تدعو إلى العدالة الاجتماعيّة، والمساواة، ونبذ الظلم الاجتماعيّ بكلّ أشكاله، حتى يسود العدل بين الناس.[٨]

فتكون هناك منهجية في تنظيم العلاقة الاجتماعيّة بين الحاكم والمجتمع، ويمكن تتبع هذه المنهجيّة في ما يأتي:

١. علاقة السلطة بالمجتمع.

٢. العلاقات الفردية.

٢. الخطاب السياسي:

عند قراءة الخطاب السياسي بتأمّل، فإننا نراه يشترك مع باقي الخطابات في عناصر الخطاب، من مرسل، ومتلقٍ وسياق ...، ويتميّز عنها بوصفه ((أقوى الخطابات تمثيلًا للمعنى التداولي البراجماتي))[٩]، وبكونه نصًّا ((موضوعه الفائدة أو الخسارة، ووظيفة هذا النصّ الحضّ أو التحذير، وانفعاله الخوف أو الأمل، وزمن هذا النصّ المستقبل)).[١٠]

ويتميّز الخطاب السياسيّ بوصفه خطابًا تناظريًا ((يعرف من هو المُرسل إليه (المُخاطب) حاضرٌ في ذهن المرسل عند انتاج الخطاب، سواء أكان حضوريًا عيانيًا، أم استحضارًا ذهنيًا، وهذا ما يسهم في حركية الخطاب، ويمنحه أفقًا لممارسة استراتيجية خطابه، ولإبراز قدرة المرسل نفسه))[١١]، فهناك دائمًا ((خطاب سائد ليحقق العدالة من وجهة نظر مخاطبيه، وخطاب مضاد أو مواجه له))[١٢]، وكلا الخطابين ((تأثيري إقناعي بالضرورة))[١٣]، فالخطاب السياسيّ ـ على هذا الأساس ـ يمثّل رسالة انسانيّة مباشرة، تهدف إلى قصدٍ سامٍ.

وهكذا يصبح الخطاب السياسيّ سلطة قائمة بذاتها، تتضمّن مخاطر ومخاوف، وتحمل صراعات، وتسفر عن انتصارات، وقد تسفر عن هزائم، ولعلّ هذا ما يجعله معرّضًا باستمرار إلى التفنيد والدحض بكلّ الوسائل، بل قد يتجاوز الأمر ذلك إلى المصادرة والعنف.

السلطة والمعارضة:

بما إنّ الخطاب ـ في أنماطه جميعًا ـ يمثّل شكلًا من أشكال التعبير عن الواقع، بمعنى أنّه إحدى صور التعبير عن طبيعة هذا الواقع، ووعي السلطة الحاكمة، فضلًا قناعة الجماهير المحكومة، ومدى التواصل الحاصل بين السلطة والجماهير من خلال الخطاب؛ لأنّ الخطاب السياسيّ جزءٌ حيّ من الواقع، فإننا نرى انّ هذا الخطاب السياسيّ في نصوص نهج البلاغة، يمثّل خطاب الخلافة لا خطاب الفرد؛ لأنّ مصدر الخطاب وهو الإمام عليّ (عليه السلام) إنّما جرت مبايعته برغبة عارمة من الجماهير، وليس عن طريق توصية من شخص سبقه، أو

مجموعة من الأشخاص الذين لا يمثّلون راي الناس عامّة، ولم يجرِ تكليفهم من قبل الجماهير كما هو الحال اليوم.(١٤)

لم يكن الإمام علي (عليه السلام) محتكرًا للسلطة، ((وإنّما كان يعبّر عن حاجته إلى الاستشارة، أي نراه يُعطي حرّية الرأي لعموم الناس، خصوصًا إذا كانت هناك مسألة مهمّة تتوقّف عليها مصلحة الأمّة)).(١٥)

إنّ الخطاب السياسيّ لم يكن بلاغًا سلطويًا يقتضي السيطرة المطلقة على الأمّة من دون إعطائها حقّها في المعارضة، أو إبداء الرأي أو حرّية العقيدة، أو ايّ حقٍّ آخر يمكن أن يكفله الإسلام.

يُعدّ الخطاب السياسيّ حقلًا بيّنًا تتقاطع فيه علوم السياسة، ودراسات التواصل، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللسانيات ولأنثروبولوجيا وغيرها ...، ويبدو هذا طبيعيًا في ضوء كون الخطاب السياسيّ ظاهرة إنسانيّة متعددة الابعاد، لا يُمكن الإحاطة به دون الإفادة من معارف متنوّعة.(١٦)

سلطة اللغة:

بدهيًا أن يتشكّل الخطاب السياسيّ أساسًا من اللغة، وبدهي أيضًا انّه بدون لغة يصعب ـ بل يستحيل ـ الحديث عن خطاب سياسيّ فاعل ومتجدد ومؤثّر، فمنذ تحضّر الإنسان ((كانت اللغة أداةً من أدوات السياسة، ولم تكن أهمّيتها تقلّ عن أهمّية المال، وأهمّية الاحتماء بالعصبيّة))(١٧)، فامتلاك السياسيّ لناصية اللغة يقوّي أسباب السلطة والسيطرة والتحكّم لديه، ويدفع الجماهير إلى التفاعل الإيجابيّ مع خطبة السياسيّ بإثارة الشعور بالانتماء أو الحماسة أو الغضب، فهو لا يكتفي ببثّ رسالة، بل يخلق بيئة معرفيّة لدى المتلقّي، يمسك المتكلّم بزمامها(١٨)، ففي الانتخابات ـ مثلًا، وفي المحاكم ـ غالبًا ما يكون الجانب الظاهر، أقدر الجانبين على استخدام سلاح اللغة، ولا سيّما إنّ الأفعال السياسيّة هي أفعال كلاميّة في الغالب، تقتضي مباشرة ذهن المتلقي، ليترجمها إلى أفعال إنسانيّة هادفة مؤثّرة.

تمتاز اللغة في الخطاب السياسيّ بالغموض، بل ويُعدّ الغموض شرطًا في الخطاب السياسيّ الذي لا يأمن التقلّبات، فيترك دائمًا إمكانيات متعددة للتأويل؛ بتفاديه الوضوح المفرط، وبذلك يكون الغموض ضرورة من ضرورات سلطة اللغة على الوقائع والأحداث.(١٩)

فيكون الخطاب السياسيّ مفتوحًا على القراءات والتأويلات، فتتحول الخطبة السياسيّة الواحدة، أو التصريح المقتضب لزعيم سياسي إلى مادّة للعديد من التحليلات والاستنتاجات المرتبطة اساسًا بخصوصيات المتلقّي الثقافيّة والسياسيّة، ودرجته من الفهم والإدراك، إذ يكون الخطاب موافقًا لحال المتلقّي وعلمه.

مفهوم الخطاب عند العرب والغرب:

عند العرب:

يتعدد مفهوم الخطاب في الثقافة العربية، بوصفه مصطلحًا واضح الدلالة، انطلاقًا من القرآن الكريم، واعتمادًا على التفاسير التي قامت على بعض آياته، غذ يقول الله تعالى: **ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ** [سورة ص: من الآية: ٢٣]، ويمكن القول إنّ مفهوم الخطاب قد مرّ بأدوار ومراحل من التطوّر، حتّى وصل إلى مرتبة المصطلح، بتشكيل نواة دلالية خاصّة به في الثقافة العربيّة.

وبعد أن درج المفهوم واستخدامه بعض الأصوليين استخدامًا مرادفًا للكلام، فهذا ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) يعرّف الكلام بأنّه: ((لفظٌ مستقلٌ بنفسهِ مفيد لمعناه، وهو الجمل المستقلّة بأنفسها، الغنيّة عن غيرها، والكلام واقعٌ على الجمل دون الآحاد، والكلام أيضًا عبارة عن الالفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصنع على اختلاف تراكيبها)).[٢٠]

ويتّضح لنا ممّا سبقَ أنّ مفهوم الخطاب اقترن بحقل علم الأصول، والمعاجم العربية لم تخرج عن المفهوم الديني، امّا المفهوم المناظر للخطاب الذي نبع من الكلاميين، فقد استفاد من تراث المفهوم، وشكّل حقلًا دلاليًا خاصًا به بجانب المعنى الأصليّ، ويزيد عليه بما يتواصف ومعطيات الحقل الجديد الذي يستخدم الخطاب.

وعند الجوهريّ (ت٤٥٣هـ)، خطبتُ على المنبر خُطبة بالضمّ، وخاطبهُ بالكلامِ مُخاطبة وخِطابًا.[٢١]

ويتّضح من هذه التعريفات صلتها بالتفسير، بل إنّ بعضها أشار إلى تفسير (فصل الخطاب)، كما ورد عند بعض المفسّرين في لسان العرب، ((وفصل الخطاب: قال هو أن يحكم بالبيّنة أو اليمين))[٢٢]، ويتّضح من هذا التعريف ارتباط التفاسير بالمعنى المعجمي أيضًا.

عدّ الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) (فصل الخطاب) بقوله: البيّن من الكلام، الملخّص الذي يتبيّنه من يُخاطب به، ولا يلتبس عليه[٢٣]، وهو ((الكلام الدال على المقصود بلا التباس))[٢٤]، وهذا التفسير يتضمّن عناصر الخطاب من: مُخاطِب ومُخاطَب وخِطاب، إلّا إنّه يقف عند حدّ التفسير المباشر للفظتي (الفصل، والخطاب)، فالحدّ الفاصل الدالّ على المقصود، بلا التباس، والخطاب الكلام يتضمّن إيصال رسالة مباشرة إلى المُرسَل إليه، على وجهٍ من الوجوه الهادفة إلى ترسيخ مبدأ إنسانيّ أو فكرة.

والخطاب عند ابن رشد (ت٥٩٥هـ)، كما عند الرازيّ مقولة لا بُدّ أن تنطوي على حكم متعيّن واضح القصد والدلالة.

أمّا فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، فإنّه يطرح فكرة مهمة حول المنازل التي يقطعها النطق أو الكلام حتّى يصل إلى مرتبة الخطاب، فيقول في (فصل الخطاب): ((واعلم انّ أجسام هذا العالم ثلاثة اقسام ... وثالثها الذي يحصل له إدراك وشعور، ويحصل له قدرة على تعريف غير الأصول المعلومة له، وذلك هو الإنسان، وقدرته على تعريفه الغير الأصول المعلومة عنده بالنُطقِ والخطاب، ثمّ إنّ الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عمّا في الضمير، فمنهم من يتعذّر عليه إيراد الكلام المرتب المنتظم، بل يكون مختلط الكلام، مضطربَ القول، ومنهم من يتعذّر عليه الترتيب من بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادرًا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، وكلّما كانت هذه القدرة أقل، كانت تلك الآثار أضعف))[٢٥]، ثمّ يؤكّد هذه الفكرة بقوله: ((إنّ (فصل الخطاب) عبارة عن كونه قادرًا على التعبير عن كلّ ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط بشيء، وبحيث ينفصل كلّ مقام عن مقام))[٢٦]، إذ إنّ لكلّ مقامٍ مقالًا يتطلّبه ويقتضيه، مراعاةً لحال المُخاطب، وظروف القول.

إذا كان هذا كلام فخر الدين الرازي قد جاء في معرض تفسير (فصل الخطاب)، أي إنّه يحمل تصورًا متقدمًا ودقيقًا للخطاب، وتميّزه عن سائر الكلام من وجوه أخرى، فالخطاب لسانٌ للحقّ يفصل بين الخصمين، وعليه نور ساطع، ودليلٌ داحض.

وإذا كان الخطاب المقصود هو خطاب الله (عزّ وجلّ)، إلّا إنّ الإمام يُطلق هذه القدرة على البشر في الوصول إلى مرتبة تشكّل خطاب خاصّ بمستطاع ذلك منهم، ثمّ إنّ الخطاب الإلهي ـ على تميّزه وارتفاعه ـ غير مغلق على البشر، فـ ((الحاصل انّ الخطاب يجب حمله

على المعنى الشرعيّ، ثمّ العرفيّ، ثمّ المعنى اللغويّ الحقيقيّ، ثمّ المجاز))[٢٧]، وهو بذلك يفتح التأويل والمجاز في سبيل فهم هذا الخطاب.

وامّا المعاجم فإنّها تُشير إلى معانٍ قريبة ممّا ورد في التفاسير، فعند ابن منظور (ت٧١١هـ)، ((الخطاب والمُخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخِطابًا، وهما يتخاطبان)).[٢٨]

لقد تطوّر مفهوم الخطاب عند العرب القدماء، ليستوي موضوعًا مستقلًا، بل إنّ العرب حاولوا ان يطوّروا نظريّة في النصّ خدمةً لأداء المعنى ودراسته، وهذا يعني أنّهم قد تجاوزا المفهوم اللفظيّ للكلام، ومفهوم الجمل، ليستقرّ عندهم أنّ المتكلّم في تعبيره عن حاجاته، لا يتكلّم بألفاظ، ولا بجمل، ولكن من خلال نصّ، فاتّسعت بهذا أمامهم دائرة البحث الدلالي، وانتقلوا في البحث من مفرد أو جملةٍ إلى البحث في خطاب يتمّ فيه تحميل المفردات والجمل بدلالات يقتضيها موضوع الخطاب.[٢٩]

إلّا انّ مفهوم الخطاب في النقد العربيّ الحديث ليس امتدادًا وتطويرًا، فاستبدل النقّاد العرب المحدثون بها المفهوم الغربي، وهنا تكمن الإشكاليّة الأساسيّة في اجتذابه القسريّ خارج حقله، وشحنه بدلالات غريبه عنه، وذلك بتأثير مباشر من المعمول الدلاليّ لمصطلح الخطاب (Discourse).

الخطاب في الفكر الغربي القديم والحديث:

إنْ كان أصل مفهوم الخطاب في التراث العربي مصدر نشوئه دينيًا أصوليًا، فإنّه في التراث الغربيّ فلسفي كان ولا يزال حتّى اليوم، مع تطوّر الحقول المعرفيّة وتشعّبها يرتد ويتّصل بذلك الأصل الفلسفي، على الرغم من تحول المفهوم وتغيّر معناه، وتبدّل وظيفته واهمّيته، إذ نلاحظ أنّ المفهوم العربيّ اليوم للخِطاب يكاد ينقطع عن موروثه، فيما المفهوم الغربي للخطاب يتصل بموروثه بروابط وشيجة، وعلّة ذلك إنّ النقد العربي الحديث يتّكئ على النقد الغربي، وينقل مفاهيم تتّصل بذلك الموروث، لا بالموروث العربي.

وقد ظهر مفهوم الخطاب أوّل ما ظهر عند أفلاطون ((فمع أفلاطون حيث يتماثل المقال وفي (عصر النهضة يأتي كتاب رنيه ديكارت R. Descart) خطاب في المنهج ليشكّل علامة هذا العصر البارزة، فقد أراد ديكارت أن يتجاوز رجال الكنيسة ويسمع صوته لعامّة المثقّفين)).[٣٠]

وأهمّية كتاب ديكارت تكمن بوصفه تأسيسًا للخطاب أكثر ممّا هو تفسير ، وتحديد للمفهوم ذاته.

أمّا ظهور مفهوم الخطاب، اتخاذه أبعادًا أبستمولوجية مستقلّة، فقد ارتبط بظهور مؤلّفات ميشال فوكو M. Foucault، ذلك غنّ رؤيته العميقة المحددة للخطاب، وعلاقته بالمجتمع تعدّ من اهم الموجّهات للثقافة الغربيّة الحديثة، إذ إنّه يقف ((عند الحدود التي صنعت منذ مطلع القرن السابع عشر عقلانية الحضارة الحديثة)).[٣١]

كما ارتبط الخطاب عند فوكو بالفلسفة والمنطق، فهو عملية عقلية منظمة تنظيمًا منطقيًا، أو عملية مركبة من سلسلة من الالفاظ والقضايا التي ترتبط بعضها مع بعض[٣٢]، فالخطاب يقوم ـ في أصل وضعه ـ على إيراد الادلّة المنطقيّة والحجج الدالّة على صدق دعوى المتكلّم.

ويعرّف فوكو الخطاب ((بأنّه أحيانًا يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات، وأحيانًا أخرى مجموعة متميّزة من المنطوقات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدلّ دلالة الوصف على عدد معيّن من المنطوقات وتشير لها)).[٣٣]

ويركّز فوكو في تعريفاته على المنطوق، وهو أبسط اجزاء الخطاب، يقول: فقد استحدثت في مناسبات عديدة لفظ منطوق، إمّا لأشير به لعددٍ من المنطوقات ... أو لأميّزه عن تلك المجموعات التي أسمّيها الخطابات(مثل ما يتجزأ الجزء من الكل)، ويبدو المنطوق لأول وهلة كعنصر أخير، أو جزء لا يتجزّأ، قابل لأنْ يستقل بذاته، ويقيم علاقات مع عناصر أخرى مشابهة له ... المنطوق أبسط جزء في الخطاب.[٣٤]

أمّا هدف ميشال فوكو وراء تحليل الخطاب، فيقول عنه عبد الله إبراهيم إنّه ((يعنى بالعبارة بوصفها شيئًا قائمًا بذاته، لا تحيل على شيء آخر، إنّما كونها تتّصف بذاتها لا بغيرها، والتحليل هنا ينصّ على ضروب الترابط بين العبارة أو ما يتّصل بها من عبارات أخرى، وصولًا إلى تحديد نظام الخطاب كلّه)).[٣٥]

كما يتحدّث فوكو عن العلاقة بين الخطاب والذات، موضحًا انّ الذات تنشئ الخطاب، ولكن الخطاب يكشف الذات ويبعثرها، يقول: ((وبدلا من أن يعمل التحليل الذي تقترحه هنا، على إحالة مختلف صيغ التعبير على التركيب أو الوظيفة الموحّدة للذات، فإنّه يجعل تلك

الصيغ نفسها تكشف عن تبعثر الذات إلى مختلف الأوضاع والمواقف التي تشغلها عندما تتلفّظ بخطابها)).[٣٦]

إنّ العناصر التي يطرحها فوكو على انّها أطراف في تشكيل الخطاب وتلقيه، لا يعد أحد ما منتجًا والآخر مستهلكًا، وإنّما هي أطراف تشترك معًا في انتاج الخطاب وتلقيه في عملية تبادلية، إذ لا تعود مرجعية الخطاب إلى الذات أو المؤسسة أو إلى الهدف المنطقي أو إلى قواعد البناء النحوي، وإنّما إلى الممارسة الخطابية وغير الخطابية، على انّها لا تفهم العلاقة بين الممارسات على أساس السبب والنتيجة، وإنّما على أساس العلاقة التبادلية.

لقد كان الخطاب في التاريخ هو مدخل ميشال فوكو لمعالجة جملة من الموضوعات السياسيّة والمعرفيّة واللغويّة إنّ إدخال البعد التاريخي في تحليل الخطاب، هو ما يميّز طريقة فوكو مقارنة بالتأويل أو التحليل، وهو ما يُحيل من الأنطولوجيا التاريخية، فلسفة تتكوّن من الموضوعات الفلسفيّة التي تشكّل ايّ فلسفة من الفلسفات، وتعني بذلك إنّها فلسفة لغوية، ما دامت قد اعتمدت على اللغة والخطاب لمناقشة مختلف موضوعاتها، وفلسفة العلوم، ما دامت قد ناقشت مشكلة المعرفة ومختلف الممارسات الخطابية ذات العلاقة بالمعرفة والعلم، وفلسفة سياسيّة، وطرحت مفهوم السلطة كمفهوم بديل للتمثيل السياسيّ، القائم على القانون أو الهياكل، وهي أخيرًا فلسفة أخلاقيّة جمالية، ما دامت تحدد مختلف تجارب الذات، سواء من الناحية الأخلاقيّة أو الجمالية.[٣٧]

إنّ جهد ميشال فوكو في تعريف الخطاب، وتحديد آليات تحليلية وتمثيلية للسلطة والمجتمع غير مسبوق بما يوازيه قيمة وأهمّية، بل إنّه شكّل أساس ضروريّ للفلسفة وغير الفلسفة في كافّة مجالات المعرفة الإنسانيّة، وإذا كان مجموع أعماله لا يتوجّه إلى الأدب بشكلٍ خاص، إلّا إنّه اهتمّ باللغة كونها عنصرًا من عناصر تمثيل الخطاب.

الخطاب عند أرسطو:

يعدّ أرسطو من المفكّرين الفلاسفة الذين اهتمّوا بالخطاب اهتمامًا مباشرًا، إذ لم تحض البشريّة بكتابٍ مثل كتاب الخطابة، الذي يرى فيهانّ من الخطابة وسيلـــة للإقناع، وأسلوبًا في التواصل.[٣٨]

والخطاب بالنسبة لأرسطو نشاط شفهي، يحاول فيه المتحدّث أن يقنع، وأن يحقق هدفه مع مستمع، عن طريق صياغة قوية ماهرة للحجج التي يعرضها، فيقول:

((الخطابة قوّة تتكلّف الإقناع الممكن في كلّ واحدٍ من الأمور المفردة)).[٣٩]

لقد نظر أرسطو في حديثه عن عناصر بناء الخطاب إلى الأطراف الثلاثة المكوّنة له، والمساهمة في فعاليته، وهي: الخطيب والجمهور والخطبة (الرسالة)، أي: (المُرسِل)، و(المُرسَل إليه)، و(الرسالة)، ممّا يُثبت أنّ دراسة أرسطو من الدراسات الأولى في هذا الموضوع، وساق الحجج والبراهين، وكان على وعيٍ باتّساع مجال البحث في الخطابة.

١. **الخطيب:** أوجب أرسطو عليه ان يدرك ما يعتمل في نفوس الجمهور من قيم ومبادئ ومعايير؛ لأنّ إدراك الجمهور لرسالته يتوقّف على تفسيره لها.
٢. **الجمهور:** واستلزم دراسة خصائص هذا الجمهور حتى ينجح الخطيب في خطبته.
٣. **الخطبة:** وهي عنده أساس الخطاب، وهي الرسالة التي يسعى الخطيب إلى إبلاغها إلى الجمهور، فعالج الاسلوب والبيان، أي الصورة البلاغيّة، وتنظيم أجزاء القول.

ويعدّ أرسطو الذي عاش قبل الميلاد، المؤسس للفن الخطابي، رغم توالي الدراسات بعده، حسب ما وصلنا من المصادر، والتي وظّفت مفاهيم الخطاب، بعد ذلك في شرح الإنجيل، وبعض الأعمال الدينيّة الأخرى، فهي ترتبط عنده باللغة كأداة للخطاب، وبوسائل الإقناع والبراهين والحجج، وبالأسلوب أو البناء اللغويّ، وبترتيب أجزاء القول، فحقيقة الخطاب عند الفلاسفة اليونانيين يقوم على أسس منطقية، هدفها الإقناع.[٤٠]

مصطلح السلطة السياسيّة:

لغة: مشتقّة من (سلط): السلاطة، وقد سلّطه الله فتسلّط عليهم، والاسم (سُلطة)[٤١] بـ (الضمّ)، والسلطان: الحجّة والبرهان، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ ﴾[سورة هود: الآية: ٩٦]، أي: وحجّة بيّنة، والسلطان إنّما سُمّي سلطانًا لأنّه حجّة الله في أرضه، واشتقاق السلطان من (السليط) ما يُضاء به.[٤٢]

وقد نرى في معنى السلطة والتسلّط، القدرة والتمكّن من الآخرين، والقوّة على الشيء، والسلطان الذي يكون على الإنسان وعلى غيره.[٤٣]

في الاصطلاح: لقد كانت ظاهرة السلطة منذ أقدم العصور وحتّى الوقت الحاضر موضوع عناية واهتمام المفكّرين والفلاسفة، لذلك فإنّ تشخيص ماهيّة السلطة ووظائفها، وطبيعة العلاقات التي تقوم عبرها وخلالها يختلف من باحثٍ إلى آخر باختلاف منطلقاته النظرية والأيديولوجية، وعلى صعيد آخر، إنّ صعوبة تحديد مفهوم السلطة متاتٍ عن كونها ظاهرة

تتطور باستمرار، وتأخذ أشكالًا مختلفة، وقد مرّت بمراحل نوعيّة في تطوّرها اعتبارًا من العنف الناجم عن إرادة فجّة للسيطرة على الآخر.(٤٤)

وهذا يعني أنّ السلطة هي قدرة الإنسان على فرض إرادته كقوّة شخصيّة، بما يحمله على التأثير في الآخر، بشكل قد يحيله إلى الإذعان، فالسلطة ـ بحدّ ذاتها ـ تفسّر معنى القوّة على الشيء، والسلطان الذي يكون على الإنسان، حتّى يكون طوعَ أمره، باختياره أو مجبرًا.(٤٥)

وهناك عدّة إشكاليات تواجه مفهوم السلطة، منها المتعلقة بمعانيها ودلالتها، من حيث إنّها تعتمد على (حقّ في الحكم) أو (حقّ في القيادة والإمرة)، ومن ناحية أخرى تنطوي على شكل من أشكال القوّة، يفرض التأثير والسيطرة، ورغم اختلاف الفلاسفة والفقهاء حول الاسس التي ترتكز عليها السلطة، إلّا إنّهم اتفقوا على انّها ذات طابع أخلاقي ومعنوي (السلطة يجب أن تطاع)، كما إنّ طبيعة السلطة تظهر لنا ازدواجيّتها، من حيث كونها جوهرًا، أو إنّها تنطوي على مفهوم علائقي يؤكّد (القدرة والتأثير).(٤٦)

فمقومات السلطة ـ إذن ـ القدرة والتمكّن من الناس، والتأثير فيهم، سواء أكان ذلك من جهة السيطرة المادّية، أو النفسيّة.

دلالة السلطة:

عند الإشارة إلى ((مصطلح السلطة (Power) قد يحدث خلط من حيث دلالته مع مصطلح آخر للسلطة (Authority)، من حيث هاتين الكلمتين تستخدمان في اللغة الإنجليزيّة بمعنى السلطة، لذا ينبغي إيضاح دلالة كلّ منهما.

إنّ استخدام كلمة سلطة (Power) هو للدلالة على السلطة في نطاقها العام والشامل، إذ تعني ايضًا (القدرة، الاستطاعة، القوة)، بينما يقتصر استخدامنا لكلمة السلطة (Authority) على ما هو تخصصي (سلطة سياسيّة أو عسكريّة، أو اقتصادية ... إلخ(٤٧)، فالسلطة (Authority) اشتقّت لفظها من اللاتينيّة (Auctoritas) أو بالفرنسي (Autorite) بمعنى حجّة، فالسلطة (Authority ، Autorite) هي ذلك النمط من القيادة والإمارة البشريّة النابعة من نظام شرعي، والتي تستغني ـ من حيث المبدأ ـ عن الإكراه والإقناع في آن واحد، امّا السلطة (Power ، Pouvoirc)، فهي بمعنى القدرة والاستطاعة أو الطاقة.(٤٨)

فالسلطة ـ على وفق ما تقدّم ـ تظهر على انّها حاكمة على شيء، أو على أشخاص، أو معايير ... إلخ.

والفكر الحديث والمعاصر يلاقي صعوبات في إعطاء مضمون لهذا التمييز، فعند تحليل فكرة (Herrschaft) لدي (ماكس فيبر) ينقلها المترجمون تارة بلفظ (Authority) أي سلطة، بمعنى الحجّة أو المرجع، والصفة المخولة للأمر أو التنفيذ، وتارة أخرى (Domination) بمعنى هيمنة وسيطرة.(٤٩)

السلطة السياسية:

تختلف نظرة المتخصصين للسلطة السياسيّة نتيجة للظروف الموضوعية والذاتية لهم، ونتيجة لتأثّرهم بالسلطة التي يعيشون تحت ظلّها، إيجابًا أو سلبًا، إذ يرى فريق منهم أنّها تنظيم سيّء يقوم على استغلال الأفراد واضطهادهم، في الوقت الذي يمكن الاستغناء عن هذا التنظيم، وإقامة مجتمعات لا مكان فيها للسلطة السياسيّة، في حين يرى فريق آخر أنّ السلطة السياسيّة لازمة وضروريّة، للحفاظ على الجماعة الاجتماعية ولتنظيم المجتمع، لذلك فالسلطة سمة ملازمة للمجتمعات البشرية، حتّى وإنْ كانت ممارستها تأخذ أشكالًا مختلفة.(٥٠)

ويميّز (موريس دي فورجيه) بين عدّة معانٍ لاصطلاح (السلطة السياسيّة) بقوله: ((إنّ السلطة السياسيّة في كلّ مجتمعٍ يؤسسها الحاكمون، وعلى ذلك فهي تعني ـ تارة ـ سلطة الحاكمين واختصاصاتهم، وهذه وجهة نظر مادّية، وتعني ـ تارة أخرى ـ الإجراءات التي يمارسها الحكّام استنادًا إلى اختصاصاتهم، وهذه وجهة نظر شكليّة، وتعني ـ تارة ثالثة ـ الحكّام أنفسهم، وهذه وجهة نظر عضويّة، ويذهب (جاك مارتان) إلى ضرورة التفرقة بين القوة والسلطة السياسيّة، فالقوّة هي التي يمكن بواسطتها إجبار الآخرين على الطاعة، بينما السلطة السياسيّة هي الحق في توجيه الآخرين وأمرهم والتزامهم بالطاعة))(٥١)، فالسلطة هنا متعلقة بالحاكم، بوصفه المتسلّط بحكوميته على شعبه، ومن هنا سمّيت (سلطة سياسية).

ويذهب (هانز مور غنثاو) إلى أنّ السلطة السياسيّة هي علامة نفسيّة بين من يمارسون السلطة، ومن تُمارَس عليهم السلطة، وهي تعطي للحاكمين حقّ مراقبة أفعال المحكومين، من خلال التأثيرات التي يتأثرها على عقول وأفكار المحكومين، كما إنّ أساس خضوع هؤلاء لتأثير السلطة ينتج من مصادر ثلاثة:

١) توقعهم الحصول على منافع ومزايا.

٢) خوفهم من مضار أو مساوئ عدم الخضوع.
٣) حبّهم للنظام، أو احترامهم للحاكمين. أمّا ممارسة هذه السلطة فتكون من خلال الأوامر، أو الخوف والتهديد، أو الإقناع، أو قد تكون من خلال جهاز أو هيئة، أو قد تكون خليط من هذه الوسائل مجتمعة.[٥٢]

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة في رحاب الخطاب السلطوي، نقف عند أبرز النتائج وهي:

١. لم ينفك الخطاب السلطوي عن بقيّة فنون النثر، فقد ظلّ متعالقًا بها، ممتزجًا بأدواتها الفنّية.

٢. جاءت تمثّلات الخطاب السلطويّ دالّة على الأوامر والنواهي والنصائح والإرشادات من وليّ الأمر إلى الرعيّة بأسلوب فنّي مؤثّر وقوي.

٣. ارتبط مفهوم الخطاب بالمصطلح العربي ليؤسس لفكرة الخطاب السلطوي المستند إلى رعاية مصالح الناس وإدارة شؤونهم.

٤. إنّ الحديث عن السلطة السياسيّة في مستواها الاكثر تركيزًا، هو حديث عن الدولة، بوصفها التجسيد الرسمي للسلطة السياسيّة.

٥. إنّ خطاب السلطة نوعٌ شفويّ، يهدف إلى الإفهام والإقناع، عن طريق اللغة والأداء الجيّد، وذلك بمراعاة مقتضى الحال؛ ذلك لأنّ الخطيب العربي يُراعي المقام الذي تُصاغُ فيه الخُطب.

Patterns of power discourse in the Abbasid era
A critical study
Keywords: discourse, power, mating
Research extracted from a master's thesis
Zainab Ali snake a. M. Dr.. In the name of Muhammad Ibrahim
University of Diyala / College of Education for Human Sciences Diyala University / College of Education for Human Sciences

The idea of the research is summed up in the concept of the discourse of power and its relation to other prose arts, and the Western vision of the term, as it appeared in the thought of Europeans, and its adoption as a stand-alone term in Arabic literature, and that the means on which the discourse is based is that the

speaker is able to understand the state of mind of the recipient, and is able to Logical thinking, and this is what the research came out with....

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (خطب): ٢٢٦.

(٢) ينظر: الكتابة والسلطة: بحوث علمية محكمة في الكتابة والسلطة: مجموعة باحثين، إشراف وتنسيق: د. عبد الله بريمي، د. سعيد كريمي، د. بشير التهالي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م: ٥٠.

(٣) النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، (د. ش)، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م: ٦.

(٤) النصّ القرآني من الجملة إلى العالم: د. وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، ١٩٩٣م: ١٧.

(٥) ينظر: الأدب والدلالة: تزفيتان تودوروف، ترجمة: د. محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦مك ١٦.

(٦) الخطاب في نهج البلاغة، بنيته ـ أنماطه ـ مستوياته، دراسة تحليلية: د. عبد الحسين العمري، دار غيداء للتوزيع والنشر، عمان، ط١، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م: ١٤٧-١٤٨.

(٧) التفكير الاجتماعي، نشأته وتطوره: د. عبد الباقي زيدان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م: ٢٣٦.

(٨) ينظر: الخطاب في نهج البلاغة: ١٤٩.

(٩) السياسة وسلطة اللغة: د. عبد السلام المسدي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٧م: ٥٩.

(١٠) تمثلات اللغة في الخطاب السياسي: د. عيسى عودة برهومة، عالم الفكر، ع١، مج ٣٦، سبتمبر ٢٠٠٧م: ١٢٤. (مقالة)

(١١) آليات تحليل الخطاب السياسي: مجلة الحياة الثقافية: التريكي منير، ع١٣٢، السنة ٢٠٠٢م: ١٠، (مقالة)

(١٢) تمثلات اللغة في الخطاب السياسي: ١٢٤.

(١٣) ينظر: آليات تحليل الخطاب السياسي: ٩.

(١٤) ينظر: تحليل الخطاب العربي، أبحاث مختارة: أبو إصبع صالح خليل، وعبد الخالق غسّان إسماعيل، جامعة فيلاديلفيا، كلية الآداب، عمان، ط١، ١٩٩٨م: ١٨٧.

(١٥) الخطاب في نهج البلاغة بنيته ـ أنماطه ـ مستوياته ـ دراسة تحليلية: ١٥٩.

(١٦) ينظر: الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. طه محمد الزيني، دار الأندلس، (د. ط)، (د. ت): ٣٧٠.

(١٧) في السياسة وسلطة اللغة: د. عبد السلام المسدي: ٧.

(١٨) ينظر: في آليّات تحليل الخطاب السياسي: منير التريكي: ٨.

(١٩) ينظر: في السياسة وسلطة اللغة: د. عبد السلام المسدي: ١٤٩.

(٢٠) الصحاح: مادة (خطب): ٢٤٠.

(٢١) ينظر: في الصحاح للجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ): د. محمد نبيل الريفي، دار الكتب العالمية، لبنان، ط١، (د. ت): مادة (خطب): ٤٢٠.

(٢٢) لسان العرب: ١١٩٤.

(٢٣) ينظر: الكشّاف: الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ط١، (د. ت): ٨١-٩٠.

(٢٤) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شبر، مراجعة: حامد حنفي داود، مطبوعات النجاح، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م: ٤٢٨.

(٢٥) الخصائص: ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، (د. ت): ١٧.

(٢٦) التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (د. ط): ١٨٧/٢٥-١٨٨.

(٢٧) التفسير الكبير: ١٥٦/٢٥.

(٢٨) لسان العرب، مادة (خطب): ١١٩٤.

(٢٩) ينظر: اللسانيات والدلالة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م: ٧.

(٣٠) موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف: جيرار جهامي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ١٣٩.

(٣١) معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٤٣٢.

(٣٢) ينظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينيّة: جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٢٠٤/١.

(٣٣) حفريات المعرفة: ميشال فوكو، تحقيق: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (د. ط)، (د. ت): ٧٨.

(٣٤) ينظر: الخطاب والسلطة عند ميشال فوكو: محمد علي الكردي، مج ١١، ع١، ١٩٩٨م: ٤٧.

(٣٥) الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة: د. عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٩م: ١٠٤.

(٣٦) حفريات المعرفة: ميشال فوكو: ٥٣.

(٣٧) ينظر: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو: الزواوي بفورة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٠م: ٣٦٤.

(٣٨) ينظر: فن الخطابة: ارسطو، تحقيق: عبد الرحمن البدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ط)، ١٩٥٩م: ٩.

(٣٩) فن الخطابة: ٩.

(٤٠) ينظر: في بلاغة الخطابة الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية: محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، ط١، (د. ت): ٢٢.

(٤١) لسان العرب: ٣٢٠/٧.

(٤٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: للرازي: ٩٦/٤، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير، عماد الدين القرشي (ت٤٤٧هـ)، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م: ٥٠٢/١٢.

(٤٣) ينظر: مفهوم السلطة وشرعيّتها ـ إشكالية المعنى والدلالة: د. إحسان عبد الهادي التائب، كلية القانون والسياسة/ قسم العلوم السياسيّة، ٢٠١٧م: ٦٥-٦٦ (مقالة).

(٤٤) ينظر: مفهوم السلطة وشرعيّتها: ٦٧-٦٨.

(٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧٠.

(٤٦) ينظر: علم الاجتماع ـ أسسه وأبعاده: صادق الأسود، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد، (د. ط)، ١٩٩٠م: ١٢٥.

(٤٧) ينظر: خطابات السلطة: ياري هاريس، ترجمة: ميرفت ياقوت، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٥م: ١٣.

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٥-١٦.

(٤٩) مفردات الفلسفة الأوربية ـ الفلسفة السياسية: علي بن مخلوف، ومحمد جنجار، المركز الثقافي، بيروت، (د. ط)، ٢٠١٢م: ٦٥.

(٥٠) ينظر: الكتابة والسلطة: عبد الله بريمي: ٥١.

(٥١) علم الاجتماع السياسي: مولود زايد الطيب، منشورات جامعة السابع من أبريل، (د. ط)، ٢٠٠٧م: ٧٦.

(٥٢) المصدر نفسه: ٨٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- **الأدب والدلالة:** تزفيتان تودوروف، ترجمة: د. محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م.
- **آليات تحليل الخطاب السياسي:** مجلة الحياة الثقافية: التريكي منير، ع١٣٢، السنة ٢٠٠٢م. (مقالة)

- **الإمامة والسياسة:** ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. طه محمد الزيني، دار الأندلس، (د. ط)، (د. ت.
- **تحليل الخطاب العربي، أبحاث مختارة:** أبو إصبع صالح خليل، وعبد الخالق غسّان إسماعيل، جامعة فيلاديلفيا، كلية الآداب، عمان، ط١، ١٩٩٨م.
- **تفسير القرآن العظيم:** ابن كثير، عماد الدين القرشي (ت٤٤٧هـ)، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- **تفسير القرآن الكريم:** عبد الله شبر، مراجعة: حامد حنفي داود، مطبوعات النجاح، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.
- **التفسير الكبير:** فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (د. ت).
- **التفكير الاجتماعي، نشأته وتطوره:** د. عبد الباقي زيدان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- **تمثلات اللغة في الخطاب السياسي:** د. عيسى عودة برهومة، عالم الفكر، ع١، مج ٣٦، سبتمبر ٢٠٠٧م. (مقالة)
- **الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة:** د. عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- **حفريات المعرفة:** ميشال فوكو، تحقيق: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (د. ط)، (د. ت).
- **الخصائص:** ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، (د. ت).
- **الخطاب في نهج البلاغة، بنيته ـ أنماطه ـ مستوياته، دراسة تحليلية:** د. عبد الحسين العمري، دار غيداء للتوزيع والنشر، عمان، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- **الخطاب والسلطة** عند ميشال فوكو: محمد علي الكردي، مج ١١، ع١، ١٩٩٨م.
- **خطابات السلطة:** ياري هاريس، ترجمة: ميرفت ياقوت، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٥م.
- **السياسة وسلطة اللغة:** د. عبد السلام المسدي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٧م.

- **الصحاح:** الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ): د. محمد نبيل الريفي، دار الكتب العالمية، لبنان، ط١، (د. ت).
- **علم الاجتماع ـ أسسه وأبعاده:** صادق الأسود، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد، (د. ط)، ١٩٩٠م.
- **علم الاجتماع السياسي:** مولود زايد الطيب، منشورات جامعة السابع من أبريل، (د. ط)، ٢٠٠٧م.
- **فن الخطابة:** ارسطو، تحقيق: عبد الرحمن البدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ط)، ١٩٥٩م.
- **في بلاغة الخطابة الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية:** محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، ط١، (د. ت).
- **الكتابة والسلطة:** بحوث علمية محكمة في الكتابة والسلطة: مجموعة باحثين، إشراف وتنسيق: د. عبد الله بريمي، د. سعيد كريمي، د. بشير التهالي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.
- **الكشّاف:** الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ط١، (د. ت).
- **لسان العرب:** ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، (د. ت):
- **اللسانيات والدلالة:** منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م.
- **معجم الفلاسفة:** جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينيّة:** جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **مفردات الفلسفة الأوربية ـ الفلسفة السياسية:** علي بن مخلوف، ومحمد جنجار، المركز الثقافي، بيروت، (د. ط)، ٢٠١٢م.
- **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو:** الزواوي بفورة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٠م.
- **مفهوم السلطة وشرعيّتها ـ إشكالية المعنى والدلالة:** د. إحسان عبد الهادي التائب، كلية القانون والسياسة ـ قسم العلوم السياسيّة، ٢٠١٧م. (مقالة).

- **موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف:** جيرار جهامي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- **النصّ القرآني من الجملة إلى العالم:** د. وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، ١٩٩٣م.
- **النص والخطاب والإجراء:** روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، (د. ش)، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.